

التكافؤ بين النصوص التعليمية للغة العربية والأمازيغية في بناء الهوية الوطنية في المنظومة التربوية الجزائرية

The Equivalence of Educational texts in Arabic and Amazigh in Building National Identity in the Algerian Educational System

د. نجمة زقور
جامعة عبد الرحمان ميرة. بجاية
nedjma.zegrou@univ-bejaia.dz

أ.د نؤارة بوعباد*
جامعة عبد الرحمان ميرة. بجاية
nouara.bouayad@univ-bejaia.dz

تاريخ القبول: 2025/09/09

تاريخ الإرسال: 2025/07/09

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة التكافؤ بين النصوص التعليمية للغة العربية والأمازيغية في بناء الهوية الوطنية في المنظومة التربوية الجزائرية. سيتم تحليل دور كل لغة في تشكيل هوية المتعلم الجزائري، وكيفية إسهام النصوص التعليمية في تعزيز هذه الهوية المعقدة والمتعددة الأبعاد. تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذه الورقة في التساؤل عن مدى تحقيق التكافؤ الفعلي بين النصوص التعليمية للغة العربية والأمازيغية في بناء الهوية الوطنية في الجزائر. هل تساهم هذه النصوص في بناء هوية وطنية شاملة ومتوازنة تعكس تنوع المجتمع الجزائري، أم أنها تعزز الانقسامات اللغوية والثقافية؟ سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال دراسة وتحليل دقيق للنصوص التعليمية باللغتين العربية والأمازيغية، مع التركيز على القيم والمفاهيم التي يتم نقلها، وكيفية تناول التاريخ والثقافة الجزائرية، ثم إجراء التحليل التقابلي بين النصوص التعليمية لمعرفة دور اللغة العربية والأمازيغية في بناء الهوية، والصعوبات والتحديات التي تعترضها. وفي الأخير دراسة أثر التكافؤ اللغوي بين العربية والأمازيغية على بناء هوية وطنية شاملة ومتوازنة.

الكلمات المفتاحية:

التكافؤ اللغوي، النصوص التعليمية، الهوية الوطنية، اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، التعليم/التعلم، التعددية اللغوية والثقافية.

Abstract:

This research aims to study the equivalence between educational texts in Arabic and Amazigh language in constructing national identity within the Algerian educational system, the role of each language in shaping the Algerian learner's identity and how educational texts contribute to enhancing this complex and multidimensional identity will be analyzed. The basic problem is the question of the extent to which actual equivalence is achieved between educational Arabic and Amazigh texts in building Algerian identity. Do these texts contribute to constructing a comprehensive and balanced national identity that reflects the diversity of Algerian society, or do they reinforce linguistic and cultural divisions? how Algerian history and culture are addressed? and what is the role of the two

languages used in building identity? Finally, we will examine the impact of linguistic equivalence between Arabic and Amazigh on building a comprehensive and balanced national identity.

Keywords:

Linguistic equivalence, educational texts, national identity, Arabic language, Amazigh language, Education/Learning, Linguistic and cultural diversity.

مقدمة

تسعى الدولة الجزائرية إلى تعزيز الهوية الوطنية من خلال الموارد التعليمية المبرمجة والموزعة في المراحل التعليمية، حيث تمّ تحديد غايات للمدرسة نصّ عليها القانون التوجيهي رقم 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008، وتتمثل هذه الغايات في ترسيخ الشخصية الجزائرية من خلال تحقيق ترقية وحدة الأمة واحترام القيم الإسلامية والعروبة والأمازيغية، وهو الأمر الذي لا يتحقق إلاّ بتوعية المتعلم (التلميذ) بـ "انتمائه إلى هوية تاريخية جماعية مشتركة ووحيدة، والتي تكرّسها رسمياً الجنسية الجزائرية"²، وعليه يتم ترسيخ الشعور الوطني لدى المتعلم وجعله يتعلق به (الجزائر)، ويمضي قدماً من أجل سلامة أراضيه.

تتكون الشخصية الوطنية لدى المتعلم من خلال تعرفه على مبادئ الجزائر انطلاقاً من احترام الرموز التي تمثلها، وتوغله الواسع في موروث الأمة باعتباره عنواناً للمجال التاريخي والجغرافي واللساني والثقافي والديني، ويستطيع المتعلم من خلال هذه المجالات أن يحقق الهدف الأسمى والغاية المحورية من التعليم والتعلم ألاّ وهي حب الوطن والتعلق به والمحافظة على قيمه ومبادئه والعمل من أجل تقدّمه وتطوره ليواكب مستجدات العصر والعالم بأكمله.

وتعدّ اللغة أداة تواصلية مهمّة جداً من أجل غرس المبادئ الوطنية بأبعادها الثقافية والوجدانية والاجتماعية، وعليه يؤكد منهاج المراحل الثلاث على التمكن من لغة التدريس (اللغة العربية والأمازيغية)، التي ينظر إليها على أنّها الوسيط المحوري والأساس في تنمية كفاءات فكرية وثقافية، وتعزيز الجانب التواصلية الاجتماعي والفردية لدى المتعلم، لأنّ الوحدة الوطنية لا تتحقق إلاّ من خلال علاقة تكامل وإثراء بين الأمازيغية والعربية باعتبارهما اللغتين الرسميتين في خضم التنوع اللغوي الذي تعرفه البلاد، وبهما ينتج ذلك "الانتماء لاستمرارية تاريخية لا تقبل التجزئة والإقصاء"³. فاللغة بمثابة مرآة تعكس المجتمع وأبعاده الثقافية والحضارية والتراثية والاجتماعية، لذا يرى بعض الكتاب أمثال "أمين الزاوي" أنه "لا يمكن للغة العربية أن تتطور إلاّ بعلاقة متينة، حضارية، وفكرية، وشعرية وأدبية وقاموسية مع أختها اللغة الأمازيغية والعكس صحيح"⁴.

ويُنظر إلى النصوص، بوصفها واحدة من الموارد التعليمية، وعاءاً للتراث الوطني واللغوي، فالنص بأنماطه المتنوعة هو رسالة تقع بين المعلم والمتعلّم، حيث يكمن دور المعلم في إيصال المحتوى بمختلف أبعاده؛ الثقافية والتاريخية والحضارية والدينية واللسانية، إلى المتعلّم من أجل غرس وبناء شخصية

وطنية في أعماقه منذ الصّغر إلى أن يصبح شابا بإمكانه تحمل مسؤولية الحفاظ على الوحدة الوطنية التي تقتضي احترام عناصر هويته ورموز ومبادئ وطنه.

ويتجلى اهتمام المنهاج بالنصوص التعليمية وأهميتها المحورية في بناء الهوية الوطنية في المواضيع المقترحة في المراحل التعليمية الثلاث باللغة العربية والأمازيغية، ونحن اليوم أمام واقع المنظومة التربوية الجزائرية نتساءل عن مدى تكافؤ النصوص التعليمية باللغة العربية والأمازيغية في البرامج التي سطرها المنهاج (2016) في المراحل التعليمية الثلاث (الابتدائي، المتوسط والثانوي) من أجل بناء الهوية الوطنية الجزائرية لدى المتعلمين؟ ما هي أبرز التحديات التي تواجه المناهج التعليمية في تحقيق التكافؤ بين اللغتين في بناء الهوية الوطنية؟ ما هي أهمية تدريس اللغة الأمازيغية في تعزيز الانتماء الوطني ضمن المنظومة التربوية الجزائرية؟ ما هي الاستراتيجيات المتبعة في المراحل الثلاث، في عملية ترسيخ وبناء الهوية الوطنية في أذهان المتعلمين؟ كيف يمكن للنصوص التعليمية أن تسهم في ترسيخ القيم الاجتماعية والثقافية لدى المتعلم؟ ما هي المعايير التي يُستند إليها من أجل اختيار النصوص التعليمية (باللغة العربية والأمازيغية) التي تعزّز قيم التسامح والتعاون في المجتمع لدى المتعلم؟ كيف يمكن استخدام النصوص الأدبية في مناهج اللغة العربية والأمازيغية لدعم الفكر النقدي لدى المتعلمين حول قضايا المجتمع والهوية، وبناء شخصية المتعلم من حيث المسؤولية والانتماء الوطني؟ كيف يمكن للنصوص التعليمية أن تعزّز فهم المتعلمين للقضايا الراهنة من خلال سياق أدبي أو لغوي؟

وقبل الإجابة عن كل هذه الأسئلة سنخرج على التعريف بالمقاربة النصية والنص التعليمي، ثم عرض ملخص للنصوص التعليمية المقترحة في المراحل التعليمية الثلاث باللغة العربية واللغة الأمازيغية حتى يتسنى لنا المقابلة بين هذه النصوص والنظر في مدى تكافؤها في مجال بناء الهوية الوطنية، وهل حقًا يتوافق محتوى النصوص التعليمية باللغتين العربية والأمازيغية مع النصوص التي نصّ عليها المنهاج التعليمي لغرض تعزيز الهوية الوطنية وغرس حب الوطن لدى المتعلم منذ صغره.

1- المقاربة النصية في تعليمية اللغة

إن التواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم بجمل أو بعبارات معزولة، وإنما يحصل عن طريق إنجازات كلامية أوسع تتمثل في النصّ أو الخطاب اللذين يمثلان الوحدة الأساسية للتبليغ والتبادل. فالمقاربة النصية هي "مجموع طرائق التعامل مع النصّ، وتحليله بيداغوجيا لأجل أغراض تعليمية"⁵. فهي عبارة عن طريقة بيداغوجية في تناول النصوص، وتدريس أنشطتها، وتشمل على⁶:

- * مقاربة اجتماعية: دراسة شروط إنتاج النصّ التاريخية والأنية، وشروط انتشاره في المجتمع؛
- * مقاربة لسانية: تتعلق بعملية تحديد خصوصية النصّ اللغوية من خلال الجوانب الآتية: وظائف اللغة، العمليات الشكلية للتلفظ، مقتضيات منطقية وتقديرية (أفعال، أوصاف...) وأفعال الكلام؛
- * مقاربة منطقية تركيبية: وهي مستوى التحليل النصّي (نظام النص وشكله، العلاقات الزمنية، إجراءات انسجام النص...).

فالمقاربة النصية بصفتها مقاربة تعليمية، تهتم بالدرجة الأولى بدراسة وتخطي مستوى الجملة إلى مستوى بنية النص ونظامه، فأهمية التركيز على النص ظهرت بعد فشل الطرائق التي اتخذت من الجملة مرتكزا لها.

يشكل الاتجاه إلى النص فتحا جديدا في تاريخ اللسانيات الحديثة، وهو بمثابة التحول الأساس الذي أخرج اللسانيات من مأزق الدراسات المحايثة التي فشلت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية (البنوي والدلاي والتداولي).

ولما كان النص يمثل إحدى الدعائم الأساسية في التعليم، فإنّ التحصيل العلمي والمعرفي لا يمكن أن يتحقق إلاّ من خلال نصوص حسنة التنظيم، لأنّ البناء الجيد للنص من شأنه تشكيل ذهنية قادرة على التعامل المنهجي مع المعلومات، وعلى اكتساب مهارات لسانية نصية متعددة "فلا يجب أن يفهم تلميذ ما جملا فقط، بل يجب أن يتعلم أيضا على أيّ نحو تنظم المعلومات في نص أطول، كما يمكن أن يتعلم هذه المهارة بشكل فعال ما أمكن ذلك، كيف يلخص نصوصا تلخيصا سليما وصحيحا، وأخيرا كيف تترابط الأبنية النصية مع الوظائف البراغماتية والاجتماعية للنصوص"⁷.

لقد اتكأت المدرسة الجزائرية على المقاربة النصية في ظلّ الإصلاح التربوي، فاتخذت من النصّ أساس التدريس مختلف أنشطة اللغة العربية واللغة الأمازيغية. وهذا الاعتماد جعل من النصّ محورا تدور حوله جميع الأنشطة اللغوية؛ إذ يقرأ التلميذ النص، ثم يمارس من خلاله نشاط التعبير الشفهي والتواصل، ويتعرف على كيفية بنائه، ويلتمس منه القواعد النحوية، والصرفية، والإملائية، والدلالية ويُدمجها في إنتاجه الكتابي، مما يبرر العلاقة بين التلقي والإنتاج.

2- الكفاءة النصية في العملية التعليمية/التعلمية

2-1- النصّ التعليمي (المفهوم والمحتوى)

النصّ التعليمي هو بمثابة السند التربوي (le support pédagogique)، فمنه تكون الانطلاقة في العملية التعليمية/التعلمية. فالهدف من تعليم اللغة في المراحل الأولى هو إكساب المتعلم كفاءة استعمال اللغة "فالمعرفة العملية للغة لا تنحصر في إحداث الكلام، بل تتجاوزه إلى إدراكه في السماع، والقراءة، ثم الترسخ ليس فقط محصورا في تحصيل المعطيات في حدّ ذاتها، بل في خلق القدرة على التصرف فيها"⁸، أي إكساب المتعلم القدرة على استعمال اللغة بمهاراتها الأربع، وهي: الاستماع والتكلم والقراءة والكتابة. وأثناء تبني المقاربة النصية يكتسب التلميذ أيضا الكفاءة النصية المجسدة في تلك القدرة التي تمكنه من إدراك النصوص، وفهمها وإنتاجها، لأنّ استعمال اللغة يكون على أساس أنّها نصوص وليست جملا منعزلة. فالكفاءة النصية عبارة عن "قدرات الفرد الخارقة على إنتاج وفهم العملية التواصلية بفضل إتقانه للأنظمة، والقواعد المتفق عليها"⁹. وتقوم الكفاءة النصية على ثلاثة مكونات هي¹⁰:

- **مكوّن خطابي:** يكمن أساسا في اكتساب الآليات التي تمكّننا من توظيف مستويات مختلفة من الخطاب وفق وضعيات تواصلية مختلفة؛

• **مكوّن لغويّ:** يكمن أساسا في اكتساب النماذج الصوتية، المعجمية، التركيبية والنصية للنظام اللّغوي الخاص بالمتعلّم؛

• **مكوّن مرجعي:** يكمن أساسا في استيعاب المعايير الاجتماعية والثقافية الخاصة بمجتمعه.

تحظى اللّغتان العربية والأمازيغية بمكانة متميّزة في منظومتنا التّربوية، باعتبارهما لغتين وطنيتين ورسميتين، وبصفتهما مكوّنًا من مكوّنات الهوية الوطنية، فهما بمثابة المفتاح الأوّل الذي يلج به المتعلّم عالم التعلّم واكتساب المعرفة، فهما يكتسب لغتي مجتمعه لهدف التواصل وتلبية حاجياته¹¹.

حثت المناهج الجديدة (الجيل الثّاني) على أهميّة اكتساب اللّغة، بيد أن التّحكم فيها هو المحور الأساسي لإرساء الموارد المطلوبة لتنمية كفاءات المواد الأساسية، والكفاءات العرضية التي تمكّن المتعلّم من التّواصل مشافهة وكتابة في مختلف الوضعيات التي تعرض عليه أو يصادفها باعتبارها وسيلة لامتلاك المعارف، والانتفاع به من أجل التّواصل الشّفوي والكتابي وكذا القدرة على الاندماج في الحياة المدرسية والاجتماعية والنّجاح فيها¹².

لقد حدّدت أنماط النّصوص¹³ في مناهج الجيل الثاني لمرحلة التّعليم الابتدائي حسب الأطوار التّعليميّة لهذه المرحلة، كما يلي⁽¹⁴⁾:

الطّور	الطّور الأوّل		الطّور الثّاني		الطّور الثّالث
السّنة	الأولى	الثّانية	الثّالثة	الرّابعة	الخامسة
النّمط المعتمد	الحواري	التّوجيهي	السّردي	الوصفي	الحجائي والتفسيري

وتتحقق من خلال هذه الأنماط الأهداف الآتية¹⁵:

- يعتزّ المتعلّم بمكونات الهوية الجزائرية (الانتماء للجزائر) في انسجامها ويقدر رموزها؛

- يعي المتعلم مقوّمات الوحدة الوطنية لجزائر شاسعة ويعتزّ بموروثها التاريخي والثقافي؛

- يعي وجود بلدان وثقافات وحضارات مجتمعات أخرى ويحترمها.

ترتكز النّصوص في مرحلة التعليم المتوسط على ثلاثة أشكال وهي: السردية (سرد الحكاية)، والتفسيرية التي تقوم أساسا على شرح (ظاهرة، تقاليد، نشاط من أنشطة الإنسان)، والوصفية (وصف: شيء أو شخص أو مكان)¹⁶.

ويتم التركيز في المرحلة الثانوية على الشكل السردى وعلى الوصف، وممارسة الشرح والحجاج. والهدف من ذلك هو جعل التلميذ يتحكم في هذه الأشكال التعبيرية من حيث تركيبها ومميزاتها اللغوية، وإثراء المعجم اللغوي لدى المتعلم. ومن أنماط النصوص المتداولة في الكتب التعليمية للغتين في هذه المرحلة الثالثة، لدينا: النص السردى، النص الشعري، النص الوصفي، النص التفسيري والنص الحجائي¹⁷.

2-2- محتوى النصوص التعليمية في المراحل الثلاث

2-2-1- المرحلة الابتدائية (الطور الثالث)¹⁸

اللغة العربية	النصوص التعليمية	اللغة الأمازيغية
- Tawastagrawliwt - Ma tecfam ay igudar - Lmut n L3IMEC 3li - Nnfaq n 1956 - Tilelli - Masensen - Tudert n Bel3id - Timecredt - At_we3ban - Tihuna n wuzzal d lfetta - Azdam d usquced	القيّم الإنسانية (س4، س5)	
	الحياة الاجتماعية (س4، س5)	
	الهوية الوطنية (الحنين إلى الوطن - الأمير عبد القادر - الزائر العزيز) (كلنا أبناء وطن واحد)، (أرض غالية) (تكفاريناس يتحدث) (س4، س5)	
	الحياة الثقافية، الرحلات والأسفار (جولة في البلاد) (الرصيد اللغوي الخاص بالتراث المادي والعواصم والبلدان) (قصص وحكايات من التراث: الأمثال والحكم) (س4، س5)	

❖ **التحليل:** إذا ركّزنا على عناوين النصوص التعليمية ومحتواها، الموضوعات للتعليم في الطور الثالث من التعليم الابتدائي، سواء باللغة العربية أو الأمازيغية، نلاحظ أنّها تسلط الضوء كلها على الكيفية التي من خلالها يتم غرس المبادئ الوطنية، وبناء شخصية وهوية المتعلم بالتدرج، إذ يتجلى الاهتمام بـ:

- القيم الإنسانية التي تعدّ المحور الأساس في تهيئة الطفل للاندماج في مجتمعه.
- الحياة الاجتماعية التي تسهم في توعية الطفل وتوجيهه إلى العمل الصالح والابتعاد عن الآفات التي تعرقل نموه من حيث العقل والنضج والانتماء الوطني.
- الهوية الوطنية، تسهم في توعية المتعلم والشعور بأهمية وطنه، إذ تشمل النصوص على شخصيات تاريخية ثقافية وثورية كان لها أثرا بالغا في التنمية الوطنية، وتمجيدهم في مختلف المناسبات هو دليل قاطع على الدور الذي أداه هؤلاء في تشيّد الوطن وإحيائه، والاستشهاد من أجل مستقبل زاهر.

- الجانب الثقافي الذي يجعل من المتعلم يهتم بأرجاء الوطن والتراث من خلال الحكايات التراثية التاريخية التي تبين للمتعلم مدى أصالة بلاده، وتؤدي الأمثال الشعبية والحكم الدور المحوري والرئيس في دمج المتعلم في ثقافة وطنه بين الماضي والحاضر والمستقبل.

2-2-2- مرحلة التعليم المتوسط¹⁹

اللغة العربية	النصوص التعليمية	اللغة الأمازيغية
حب الوطن (س1، س2) (حب الوطن من الإيمان) (ثق يا أيها الوطن المُقدَّي) (متعة العودة إلى الوطن) (وللحرية الحمراء باب) (فداء الجزائر) (نوفمبر) (الوطني) (المطاردة) (أرض الوطن) (من أجل حياة أفضل) (تحية العلم الوطني) (درس في الوطنية) (الوطن الحبيب)	- Taggaltakkedttteryel - Tabucidant - uccen d ulghum - Aghyul, azeger d yizem - Tissas n Muhend We3mer (1856) - GhefwasminnughenLeqbayel d yirumiyendegTcekkirt - Fadma n Sumer - CcixMuhend U Lhusin - Azett n Ubernus - Tiddas (damma) - Anadubazin - Hemmleghtaddart-iw	
عظماء الإنسانية (س1، س2، س3) (سرَّ العظمة) (جميلة بوحيرد) (فرانز فانون) (ماسنيسا) (لا لا فاطمة نسومر)		
الأخلاق والمجتمع، قضايا اجتماعية، التضامن الإنساني (نصوص دينية واجتماعية) (س1، س2، س3، س4)		
الحياة العائلية، الأعياد الوطنية والدينية والعالمية (الأعياد الدينية وتأثيرها على العلاقات الأسرية، والقيم والأخلاق) (الأعياد الدينية ودورها في ترسيخ حب الوطن والدفاع عنه) (س1، س2، س3)		
الجانب الثقافي (الصناعات التقليدية) (صناعة الحلي والفخار والنحاس في ربوع الوطن) (مختلف الحرف) (س3، س4)		

هجرة الكفاءات (الهجرة الشرعية وغير الشرعية وأثرهما على الوطن والمواطن) (س3، س4)

❖ **التحليل:** تتضمن النصوص التعليمية باللغة العربية والأمازيغية، الواردة في الكتب المدرسية الموجهة إلى متعلم المرحلة المتوسطة على مفاهيم، وأرصدة لغوية، ومعالم، وقضايا ثقافية وتاريخية واجتماعية ودينية تروم كلها إلى بناء الهوية والشخصية الوطنية، ويتلخص محتواها فيما يأتي:

- دور العائلة في توفير السعادة والأمن لأفرادها، ودعم الروابط الأسرية وصلة الرحم من أجل بناء شعب متماسك الذي يؤدي حتما إلى توازن مكتمل في بناء الشخصية الوطنية بقيم دينية إسلامية.
- معاني الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن، احترام الرموز الوطنية والنهوض بالوطن نحو مستقبل زاهر من خلال الاهتمام بالدراسة والاجتهاد فيها.
- التركيز على عظماء الجزائر من الماضي والحاضر، والافتخار والاعتزاز بهم، وجعلهم قدوة في بناء الوطن.
- أهمية الأخلاق الفاضلة بوصفها قيم دينية وإنسانية تسهم في بناء شخصية متوازنة.
- التعرف على الأعياد بأنواعها (الدينية، الوطنية، العالمية)، والتركيز على الأعياد الوطنية والدينية التي تعزز الانتماء الوطني، وتنمي صلة الرحم.
- الاهتمام بالجانب الثقافي (الأمثال الشعبية، والحكم، والصناعات التقليدية، والرموز الثقافية للبلاد، وكذا الثروة التراثية الموزعة على التراب الوطني) يؤدي إلى تعزيز روح الانتماء للوطن والتمسك به، والابتعاد عن هجرته.
- ففي هذه المرحلة، يتم تعميق فهم التلاميذ للتاريخ والثقافة الأمازيغية ضمن الإطار الوطني، فالنصوص هنا، في هذه المرحلة، تتناول موضوعات مثل الشخصيات التاريخية البارزة والأحداث التي تعزز الهوية الوطنية.

2-2-3- المرحلة الثانوية²⁰

اللغة العربية	النصوص التعليمية	اللغة الأمازيغية
بلاد المغرب والأندلس، ترسيخ تاريخ بلاد المغرب، انتشار اللغة العربية، فتح العرب للمغرب، الحضارة المغربية (س1، س2)	- ثادارت - نعاوزان - ثاساقدان وخام ن لاقبايال	
الأدب الجزائري (المسرح في الأدب الجزائري) (الأوراس في الشعر العربي)، (ثورة الشرفاء لمفدي زكريا) س3	- ثيزقي - ثاسضالمأض-ثيلايتمنقلات - ثاقبايليث لكمال حمادي	

- عبان رمضان يآدار ي لأزيآر، يآموثغآفلآزآيآر - يوقورثآن (آسافرو)	عظماء الجزائر(التاريخية والثورية الوطنية والمثقفه) (لالا نسومر، مفدي زكريا، محمد البشيرالابراهيمي) س3
- ثيوسائين ن وُسآقمو نص لعبد الله شريط مأحوز من كتابه "أخلاقيات غربية في الجزائر" - صآحراً - نبيكي ذ ييفكآر/ عبد الله بن المقفع "كليلة ودمنة"	الجانب الثقافي (التعرف على ثقافة المجتمع من خلال الأدب الجزائري المعاصر) (المقالة والصحافة ودورهما في تطور الفكر والأدب) (الأدب وقضايا المجتمع المعاصر) س3

❖ **التحليل:** تتناول نصوص هذه المرحلة موضوعات معقدة ومفصلة حول القيم الوطنية والرموز التاريخية، والتراث الأدبي والموروث الشعبي والقيم الإنسانية المشتركة ك: التسامح، الحوار واحترام الآخر... الخ. فهي تتميز بما يلي:

- يتوسع النقاش حول الهوية الوطنية ليشمل الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية، مع التركيز على الوحدة الوطنية والتنوع اللغوي.
- تؤدي النصوص التعليمية للغتين العربية والأمازيغية في الجزائر دوراً مهماً في بناء الهوية الوطنية، إذ توفر للتلاميذ فهماً عميقاً لمكونات مجتمعاتهم وتاريخهم المشترك.
- هذه النصوص التعليمية، في اللغتين، ذات دور محوري في بناء شخصية متوازنة ومتصالحة مع مكونات المجتمع الجزائري، وتمنح التلاميذ وعياً أكبر بدورهم في المجتمع وفي الحفاظ على هويتهم المشتركة.

3- خصائص النصوص التعليمية للمراحل الثلاث باللغتين

يتميز المحتوى المعرفي للنصوص التعليمية في المراحل الثلاث باللغتين العربية والأمازيغية، بالتدرج من السهل البسيط إلى التعمق والتفصيل ثم التعقيد والتفصيل؛ تركز النصوص في المرحلة الابتدائية على تقديم الشخصيات الوطنية بطريقة مبسطة وسهلة الفهم لتلاميذ الطور الثالث، فهي تعرض هذه الشخصيات في سياق تاريخي عام مع التأكيد على القيم الوطنية مثل الشجاعة، والنضال والتضحية. وفي مرحلة التعليم المتوسط، يتم التعمق أكثر في تفاصيل حياة الشخصيات الوطنية وأدوارهم التاريخية، لتشمل هذه النصوص على الشخصيات من مختلف المجالات مثل: الأدب، الفنون والعلوم. في حين، نجد النصوص التعليمية في المرحلة الثانوية أكثر تعقيداً وتفصيلاً، حيث تتناول الشخصيات الوطنية من زاوية تأثيرهم الاجتماعي والسياسي والثقافي على الهوية الوطنية الجزائرية، فهي تركز أكثر على الشخصيات التي أسهمت في بناء الهوية الوطنية.

تختلف هذه النصوص التعليمية للمراحل التعليمية الثلاث، من حيث التدرج في عرض محتواها المعرفي، إلا أنها تقوم على استراتيجيات موحدة في بناء الهوية الوطنية، والتي تتلخص في الجوانب الآتية:

- تعليم التاريخ الوطني بالتركيز على شخصيات تاريخية ورموز وطنية لتكون مصدر إلهام للتلاميذ؛
- تعزيز اللغة الرسمية باستخدام الكتب المدرسية كوسيلة لتعزيز اللغتين الوطنيتين العربية والأمازيغية؛ وضمان التكافؤ بين اللغتين في المواد التي تدرس في المراحل التعليمية؛
- تعزيز الاهتمام بالرموز الوطنية، بإدراج العلم والنشيد الوطني، والأعياد الرسمية للاحتفال بالقيم المشتركة من أجل الافتخار بمبادئ الوطنية.

4-التكافؤ بين النصوص التعليمية للغتين العربية والأمازيغية

التكافؤ بين النصوص التعليمية للغة العربية والأمازيغية في بناء الهوية الوطنية هو موضوع مهم وحساس في السياق التعليمي الجزائري. فبناء الهوية الوطنية هو هدف مشترك بين المادتين، ولكن قد تختلف الاستراتيجيات والآليات المستخدمة بسبب الاختلافات اللغوية والثقافية بين اللغة العربية والأمازيغية.

تتوزع النصوص التعليمية للغتين العربية والأمازيغية -والتي تساهم في بناء الهوية الوطنية- بشكل متناسب مع مستوى الفهم والعمق المعرفي المطلوب لكل مرحلة، مع تعزيز الهوية الوطنية في جميع المستويات الدراسية.

تركز النصوص باللغة العربية بشكل أساسي على التاريخ الوطني، الشخصيات الوطنية الكبرى مثل الأمير عبد القادر وعبد الحميد بن باديس، الثورة الجزائرية، ودور اللغة العربية كعنصر أساسي في تشكيل الهوية الوطنية. غالبًا ما يتم تناول هذه النصوص بشكل مفصل في المراحل الثلاث (الابتدائية، المتوسطة، والثانوية)، مما يعزز الشعور بالانتماء الوطني ويشدد على قيم الوحدة والسيادة. في حين تسعى النصوص باللغة الأمازيغية لتأدية نفس الدور، لكنها تضيف بعدًا ثقافيًا يتعلق بالهوية الأمازيغية، وتقدم شخصيات أمازيغية مهمة مثل مولود معمري ولالا فاطمة نسومر، بالإضافة إلى التركيز على الثورة الجزائرية من وجهة نظر الأمازيغ ودورهم في النضال ضد الاستعمار. كما يتم التركيز على التراث الثقافي الأمازيغي، بما في ذلك اللغة والعادات، كجزء من الهوية الوطنية.

تقدم النصوص باللغة العربية محتوى شاملاً يستهدف البناء الثقافي، التاريخي، والقيمي للهوية الوطنية. بالتركيز على الرموز الوطنية الكبرى والقيم الإسلامية والعربية. وتركز نصوص اللغة الأمازيغية على تعزيز الهوية الوطنية من خلال إظهار تكامل الأمازيغية مع الهوية الجزائرية الجامعة، وتبسيط الضوء على الشخصيات والرموز التي تمثل هذا التكامل.

تسعى النصوص الأمازيغية والعربية من خلال محتواها إلى تحقيق نفس الأهداف الوطنية، لكن هناك تركيز أكبر في الأمازيغية على تعزيز الثقافة واللغة الأمازيغية كجزء من الهوية الجزائرية. ويتجلى

التكامل بين النصوص باللغتين العربية والأمازيغية على مستوى الاهتمام بالشخصيات التي تمثل العرب والمسلمين في التاريخ الجزائري، وكذا الشخصيات التي تمثل التراث الأمازيغي. رغم وجود بعض الفروقات الثقافية واللغوية، يتم بناء الهوية الوطنية في كلا المنهاجين على أسس الوحدة والمقاومة ضد الاستعمار، مع التركيز على عناصر ثقافية وتاريخية مشتركة تعزز الهوية الجزائرية الجامعة. وهو الأمر الذي لفت انتباهنا في النصوص الأمازيغية التي تسعى في المراحل التعليمية المختلفة إلى دمج القيم الوطنية والتاريخية والثقافية الأمازيغية في إطار الهوية الوطنية الجزائرية الجامعة. فهي تعمل على تقديم شخصيات ورموز من التاريخ الوطني الأمازيغي، وتعزيز اللغة والثقافة الأمازيغية كجزء لا يتجزأ من الوطن، مع التأكيد على الوحدة الوطنية والاشراكة بين مختلف مكونات المجتمع الجزائري.

خاتمة

تؤدي الكتب التعليمية الخاصة باللغتين العربية والأمازيغية في الجزائر دوراً حيوياً في بناء الهوية الوطنية متعددة الأبعاد، حيث تساهم في الحفاظ على التراث الثقافي واللغوي للجزائريين، وتحتوي أيضاً على نصوص حول الشخصيات الوطنية البارزة التي أدت أدواراً محورية في تاريخ الجزائر، وخاصة خلال الثورة الجزائرية. فهذه النصوص تهدف إلى ترسيخ القيم الوطنية وتعزيز الهوية من خلال تقديم نماذج من الشخصيات التي قدمت تضحيات كبيرة من أجل الوطن.

تتضمن الكتب المدرسية للغتين العربية والأمازيغية في الجزائر نصوصاً تتحدث عن التاريخ الجزائري، الثورة الجزائرية، والأعياد الوطنية، وهي جزء من جهود ترسيخ الهوية الوطنية عبر تدريس اللغتين العربية والأمازيغية في مختلف المراحل التعليمية. وتتنوع هذه النصوص لتناسب مستوى الفهم لدى التلاميذ في كل مرحلة. فالنصوص التي تركز على القيم الوطنية مثل الحرية، التضامن، والمواطنة باللغتين العربية والأمازيغية، تساعد في بناء روح المواطنة والمسؤولية المجتمعية لدى التلاميذ.

تسهم النصوص التعليمية باللغتين العربية والأمازيغية بشكل كبير في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية من خلال تسليط الضوء على التنوع الثقافي واللغوي في الجزائر. إلا أن النصوص الأمازيغية تدمج التراث الأمازيغي ضمن إطار الهوية الوطنية الجزائرية، مما يساعد في تعزيز الشعور بالانتماء لكافة الجزائريين بغض النظر عن خلفيتهم اللغوية أو الثقافية.

النصوص التعليمية بالعربية والأمازيغية، لا تقتصر فقط على تعزيز الهوية الوطنية بشكل عام، بل تساعد أيضاً في تعزيز الانتماء اللغوي والثقافي للعربية وللأمازيغية. من خلال تعليم اللغة والتقاليد والعادات الجزائرية العربية منها والأمازيغية،

تظهر الدراسة أن النصوص التعليمية بالأمازيغية تتكامل بشكل جيد مع المناهج الوطنية، حيث تتناول نفس القيم الوطنية والأحداث التاريخية التي يتم تناولها في النصوص العربية، مع التركيز على البعد الأمازيغي في الهوية الوطنية. إذ يبرز هذا التكامل أهمية تدريس اللغة الأمازيغية إلى جانب العربية في تحقيق أهداف بناء الهوية الوطنية الشاملة التي تشمل جميع مكونات الشعب الجزائري.

نلاحظ أن هناك توازنًا متزايدًا بين النصوص التعليمية للغتين العربية والأمازيغية في بناء الهوية الوطنية، رغم أنه قد يكون هناك حاجة إلى تحسين في بعض الجوانب لضمان مساهمة متكافئة بين اللغتين. خاصة بوجود التفاوت في المحتوى والمضمون بين نصوصها التعليمية.

تحقق هدف السياسة اللغوية التربوية في الجزائر في ضمان التكافؤ بين اللغتين العربية والأمازيغية في المواد التي تدرس في المرحلة التعليمية، وقد تجلّى ذلك خاصة في محتوى النصوص التعليمية، إذ من خلاله يتم تبليغ أسس الرسائل إلى أذهان المتعلمين، والمتمثلة في تعزيز الهوية الجزائرية والدفاع عن رموزها الثقافية والتاريخية والدينية في ظل التنوع اللغوي، إلا أنه لا يزال التكافؤ بين النصوص التعليمية باللغة العربية والأمازيغية في الجزائر يتطلب وقتًا وموارد إضافية لتحقيقه تحقيقًا شاملاً، لأن اللغة الأمازيغية تدرس حالياً في المناطق ذات الكثافة السكانية الناطقة بالأمازيغية.

الإحالات

- ²- منهاج مرحلة التعليم الابتدائي 2016، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، الجزائر، ص 19.
- ³- محمد العربي ولد خليفة، 2006، منبر حوار الأفكار، اللغة والهوية والتعددية اللسانية، من إعداد مجموعة من الباحثين، سلسلة منشورات الجيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 8.
- ⁴- أمين الزاوي، 2006، منبر حوار الأفكار، اللغة والهوية والتعددية اللسانية، ص 55.
- ⁵- عبد الكريم غريب، 2006، المنهل التربوي، ج 1، عالم التربية، الدار البيضاء- المغرب، ص 92.
- المرجع نفسه، ص 98.
- ⁷- فان ديك، 2001، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط 1، ص 334.
- ⁸- عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، موفم للنشر، الجزائر، ص 95.
- ⁹-Ruch.H, 1980, Linguistique textuelle et enseignement du français, Hatier, ParisP51.
- Moirand.S,1979, Situation d'écrit ... en langue étrangère, Editions Clé international, Paris, 10-,P75.
- ¹¹- اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، منهاج التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ص 8. (بالتصرف)
- ¹²- اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، ص 3-4.
- ¹³- للمزيد من التفاصيل يراجع: محمد الأخضر الصبيحي، 2008، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف- الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ط 1. وروبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، 2007، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط 2. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، 2005، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط 1، جمعان عبد الكريم، 2009، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، بيروت، ط 1.
- ¹⁴- الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي، ص: 6-8
- ¹⁵- منهاج اللغة الأمازيغية- مرحلة التعليم الابتدائي، 2016، وزارة التربية الوطنية، ص 4.
- ¹⁶- منهاج اللغة الأمازيغية باللغة العربية، 2016، ص 53-54. والوثيقة المرافقة لمنهج مادة اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، 2015، ص 54.
- ¹⁷- اللجنة الوطنية للمناهج، 2020، برنامج اللغة الأمازيغية السنة 1 ثانوي، ص 9. ومنهاج مادة اللغة العربية وأدائها للسنة الأولى من الثانوي العام والتكنولوجيا، ص 7.
- ¹⁸- ينظر: بن الصّيد بورني سراب وآخرون، 2017-2018، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الإشراف: بن الصّيد بورني سراب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر. وبن الصّيد بورني سراب وآخرون، 2019-2020، الكتاب المدرسي للسنة الخامسة في اللغة العربية من التعليم الابتدائي، إشراف وتنسيق: بن الصّيد بورني سراب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط 1، الجزائر.

- ¹⁹- ينظر: محفوظ كحوال وآخرون، 2017، كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، تنسيق وإشراف: محفوظ كحوال، مورفم للنشر، ط2، الجزائر. وكمال هيشور وآخرون، 2017، كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، المراجعة العلمية: أحمد سعيد مغزي، المراجعة اللغوية: عبد الرحمان عزوق، تنسيق وإشراف: ميلود غرمول، أوراس للنشر، الجزائر. وميلود غرمول وآخرون، 2017، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، تنسيق وإشراف: ميلود غرمول وآخرون، أوراس للنشر، الجزائر. وكتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، 2019، الإشراف التربوي: حسين شلوف وآخرون، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر،
- ²⁰- ينظر: حسين شلوف وآخرون، كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الثانوي، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، (جذع مشترك)، الإشراف حسين شلوف، [https:// www.Edirasa.com /books/arabe/2AS](https://www.Edirasa.com/books/arabe/2AS) تاريخ الدخول: 18 أكتوبر 2023. وبوبكر الصادق سعد الله وآخرون، السنة الثانية من التعليم الثانوي، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة (الشعب العلمية)، الإشراف: مصطفى هواري، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، [https:// www.Edirasa.com /books/arabe/2AS](https://www.Edirasa.com/books/arabe/2AS) تاريخ الدخول: 20 أكتوبر 2023. وحراجي سعيد وآخرون، 2008، اللغة العربية وأدائها، للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، (الشعب العلمية)، تنسيق وإشراف: الشريف مربي، معالجة الصور: كمال ساسي، وزارة التربية رقم 1858/م.ع/08 بتاريخ 22 أكتوبر.

المراجع

- أمين الزاوي، 2006، منبر حوار الأفكار، اللغة والهوية والتعددية اللسانية، من إعداد مجموعة من الباحثين، سلسلة منشورات الجيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- بن الصّيد بورني سراب وآخرون، 2017-2018، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الإشراف: بن الصّيد بورني سراب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر
- بن الصّيد بورني سراب وآخرون، 2019-2020، الكتاب المدرسي للسنة الخامسة في اللغة العربية من التعليم الابتدائي، إشراف وتنسيق: بن الصّيد بورني سراب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، الجزائر.
- جمعان عبد الكريم، 2009، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، بيروت، ط1.
- حراجي سعيد وآخرون، 2008، اللغة العربية وأدائها، للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، (الشعب العلمية)، تنسيق وإشراف: الشريف مربي، معالجة الصور: كمال ساسي، وزارة التربية رقم 1858/م.ع/08 بتاريخ 22 أكتوبر.
- حسين شلوف وآخرون، 2019، كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الإشراف التربوي، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر،
- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، 2007، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط2.
- عبد الكريم غريب، 2006، المنهل التربوي، ج1، عالم التربية. الدار البيضاء - المغرب،
- عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر
- فان ديك، 2001، علم النص تدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1
- محمد العربي ولد خليفة، 2006، منبر حوار الأفكار، اللغة والهوية والتعددية اللسانية، من إعداد مجموعة من الباحثين، سلسلة منشورات الجيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر
- محمد الأخضر الصبيحي، 2008، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف- الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ط1،
- محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، 2005، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1،

- محمد العربي ولد خليفة، 2006، منبر حوار الأفكار، اللغة والهوية والتعددية اللسانية، من إعداد مجموعة من الباحثين، سلسلة منشورات الجيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر
- محفوظ كحوال وآخرون، 2017، كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، تنسيق وإشراف: محفوظ كحوال، مورفم للنشر، ط2، الجزائر
- كمال هيشور وآخرون، 2017، كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، المراجعة العلمية: أحمد سعيد مغزي، المراجعة اللغوية: عبد الرحمان عزوق، تنسيق وإشراف: ميلود غرمول، أوراس للنشر، الجزائر
- منهاج مرحلة التعليم الابتدائي 2016، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، الجزائر
- منهاج اللغة الأمازيغية- مرحلة التعليم الابتدائي، 2016، وزارة التربية الوطنية
- ميلود غرمول وآخرون، 2017، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، تنسيق وإشراف: ميلود غرمول وآخرون، أوراس للنشر، الجزائر
- اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، مناهج التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر
- اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية
- اللجنة الوطنية للمناهج، 2020، برنامج اللغة الأمازيغية السنة 1 ثانوي، ص9. ومنهاج مادة اللغة العربية وأدائها للسنة الأولى من الثانوي العام والتكنولوجيا،
- وزارة التربية الوطنية، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي.
- وزارة التربية الوطنية، 2015، الوثيقة المرافقة لمنهج مادة اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط.
- بوبكر الصادق سعد الله وآخرون، السنة الثانية من التعليم الثانوي، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة (الشعب العلمية)، الإشراف: مصطفى هوارى، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، [https:// www.Editors.com](https://www.Editors.com) /books/arabe/2AS تاريخ الدخول: 20 أكتوبر 2023
- حسين شلوف وآخرون، كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الثانوي، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، (جذع مشترك)، الإشراف حسين شلوف، [https:// www.Editors.com](https://www.Editors.com) /books/arabe/2AS تاريخ الدخول: 18 أكتوبر 2023
- Ruch.H, 1980, Linguistique textuelle et enseignement du français, Hatier, Paris
- Moirand.S, 1979, Situation d'écrit ... en langue étrangère, Editions Clé international, Paris.